أهالي عدن رقصوا في الشوارع فرحاً بنبأ ثورة سبتمبر ومسيرات راجلة إلى تعز

الآخر من الذين زج بهم في السجون إلا ان ذلك الاعتقاد لم يكن سوى وهم فالذين اعتقلوا خرجوا من سجنهم اكثر تصميماً على المضي في طريق المعارضة والعمل الوطني وهو الأمر الذي ادى الى شعور أسرة آل حميد الدين بالرعب والإنزعاج من جراء اتساع تأثير حركة المعارضة لحكمهم ، وهنا كانت عدن على موعد مع الأمير احمد ولي العهد الذي قرر النزول الى عدن في زيارة ظاهرها العلاج وباطنها الضغط على الأحرار ومتابعتهم ، حيث كان يدرك ان النعمان والزبيري قد اصبحا رمزين وطنيين لحركة المعارضة التي يتسع تأثيرها كل يوم.

رافق ولي العهد كل من صالح محسن أمين سر الشفره والشيخ محمد علي عثمان اللذان كانت لهم صلة بالأحرار بطرق غير مباشرة وكانا مصدر تحذير للنعمان والزبيري من مكر ولي العهد وخداعه للفتك بهما بواسطة السم او الاختطاف .

طرح ولي العهد قضية تسليم النعمان الزبيري او إرغامهما على مغادرة عدن اثناء لقائه بالسلطات البريطانية ، كما قام ولي العهد بتوسيط علي محمد لقمان لإقناع الثنائي الحر وزملائهما بالعودة الى تعز ، واستعان ايضاً في ذلك بالشيخ محمد سالم البيحاني الذي يحتفظ بصداقة وطيدة مع أحمد محمد نعمان منذ أن كانا يدرسان في القاهرة وتجاه ذلك المطلب ابدى النعمان والزبيري استعدادهما للعودة بشرط موافقة ولي العهد على خمسة مطالب وطنية رفضها ولي العهد قائلاً:(الشعب شعبي والبلاد بلادي فإذا كان لهما مطالب خاصة فليتقدما بها) ليعود بعد ذلك الى تعز دون ان ينجح في تحقيق مأربه !!

تواصل

● يقول المناضل عبدالرحمن أحمد عمر :لم تمثل عدن مكاناً مفضلاً ومناسباً لكل الباحثين عن فرص عمل او الأمن فقط ، بل أنها كانت ملجأ للسياسيين والمعارضين من ابناء المناطق الشمالية وقاعدة للثوار الأحرار ومكان تجمعهم وانطلاقهم نحو تخليص الوطن من الحكم الفردي الإمامي .

كان الأحرار المتواجدون في الجنوب على تواصل دائم مع إخوانهم المناضلين في الشمال وذلك عن طريق اشخاص معينين ثم إيكال هذه المهمة إليهم.

وقدم الأحرار كل الدعم للمناضلين ضد نظام الإمامه فكنت أحد افراد المجموعة التي أوكل اليها مهمة جمع التبرعات المالية لدعم الثورة سواء من الجمعيات او النوادي والعمال والتجار الذين كانوا متعاطفين مع قضية الأحرار وكنا نشتري بهذه التبرعات اسلحة للثوار .

كما ساهمت في إيواء العديد من المناضلين النازحين من ظلم الحكم الإمامي بالإضافة الى التحاقي بالمجموعات التي كانت تعمل في مجال تهريب الأسلحة الى المناضلين.

ولقد مثلت عدن في ذلك الوقت وخاصة الشيخ عثمان أماكن مناسبة لتجميع الأسلحة فيها تمهيداً لتهريبها الى الشمال عبر مجموعات دربت لهذه المهمة وعلى درجة كبيرة من الوطنية والفداء من أجل الوطن وذلك بسلك العديد من الطرق والمنافذ المختلفة حيث كانت اليمن كلها طرقاً مفتوحة امام إصرار المناضلين على إنجاح هذه العمليات التي كانت عادة ما تتم بسرية تامة مستخدمة طرق ووسائل إخفاء غاية في الحيطة والحذر تاره باستخدام الجمال والحمير وتارة أخرى باستخدام السيارات ، بل إن بعض العمليات كانت تستغرق أسابيع حتى تصل بنجاح الى مدينه تعز او إب او البيضاء وغيرها حيث تكون بانتظارها على الطرف الآخر مجموعات مهمتها استلام شحنات الأسلحة وتوزيعها على الأحرار هناك كأمثال عبدالرحمن سعيد والنهاري ومحمد مفرح في تعز.

ثورة ٤٨

كان الاحرار قد وصلوا الى قناعة مؤداها انه لابد من الانقضاض على نظام اسرة بيت حميد الدين .. وكان السبيل الى ذلك موضع اختلاف فهناك من يرى ان الإمام يحيى قد انهكته الشيخوخة وانه على وشك أن يودع الدنيا ولابد من الإعداد بعد موته لتغيير النظام ، فالأمير إبراهيم يرى انه لابد من التمرد الشعبي فور وفاة ابيه الإمام يحيى فيما كانت تراود الأمير عبدالله الوزير فكرة التوزع على المناطق والخروج على الإمام ، وكان البعض يري انه لابد من اغتيال الإمام وابنه الأمير أحمد ولي العهد في يوم واحد وتحريك الجيش للسيطرة .

إلا ان الأمير عبدالله الوزير غير رأيه ووافق على التخلص من الإمام يحيى وابنه الأمير احمد في آن واحد ، فتوالت الإجتماعات في صنعاء وعلم الأحرار بعدن بالخطة الكاملة فقامت اثناء خروجه الى منطقة (حزيز) بصنعاء وتم إعلان (الميثاق) والحكومة الجديدة.

- يقول الأستاذ/ سعيد أحمد الجناحي : كان الأحرار المتواجدون في عدن متفقين في حالة التخلص من الإمام يحيى أو حدوث انقلاب في صنعاء على أن يتم تحركهم عن طريق مكيراس - البيضاء ومن هناك يزحفون مع أكبر قوة بشرية الى صنعاء وكانوا قد نسقوا مع الرصاص بواسطة محمد عبدالله الفسيل الا انه بعد مقتل الإمام يحيى تم إرجاء التحرك عن طريق البيضاء لإصرار الأستاذ احمد محمد نعمان الذي فضل التحرك عن طريق تعز لاعتقاده ان مناطق تعز وإب وذمار التي سيمر منها الأحرار ستكون اكثر المناطق دعماً لهم وتأييداً .

حنان المدينة

شاءت الأقدار ان تفشل الثورة فلم يدم حكم ابن الوزير سوى اسابيع حتى هاجم صنعاء أنصار الإمام يحيى في١٣ مارس ٤٨م وتم القاء القبض على الثوار وبدات المجازر البشرية عندما أمر الأمير احمد بذبح طلائع الحركة الوطنية اليمنية، يقول جبران شمسان الذي أنتهى حديثاً من إعداد كتاب حول دور عدن في ثورتي (١٩٤٨- ١٩٦٢م): لقد كان لأبرز ابناء عدن ورموزها الأصيلة والوطنية دور بعد نكسة ثورة ٤٨م .. فقد استقبل المجاهد الشيخ عبده حسين الأدهل الفضيل الورتلاني وعدداً آخر معه من إخوانه الأحرار في منزله بالشيخ عثمان ليقيموا فيه .. وهو المكان الذي ألقيت عليه قنبلة يدويه من قبل أحد عملاء الإمام ولم يصب أحد بأذى.

وقد شجعت المخابرات والاحتلال البريطاني مثل هذه الاعمال ولم تقم بأي تحرك ضد العنف والإرهاب الذي استهدف من تبقى من الاحرار النازحين الى عدن او انصارهم بعد فشل الثورة .

كما نزل الزبيري والوزير في منزل المناضل المرحوم محمد سلام حاجب الذبحاني ، ثم انتقلا الى منزل محمد علي لقمان المحامي ليختبئا فيه بعد تحذير بريطاني للاحرار بمغادرة عدن خلال ثلاثة أيام ، وهكذا تم بقاؤهما في السر ببيت لقمان المحامي ثم تهريبهما الى خارج البلاد الى باكستان .

شكل الزبيري قبل خروجه من عدن بعد نكسة ٤٨م لجنة اتصال سرية من أربعة اعضاء لتكون همزة وصل بين الزبيري والأحرار بالداخل وكان عبده حسين الأدهل رابع هؤلاء..

توتر وحذر

كان التوتر يسود الأوضاع السياسية في مناطق حكم الإمام بعد أن فشلت ثورة ٤٨ م حيث ادت تلك الهزيمة الى الارتياب وانتشار الفزع والخوف بين صفوف القوى الوطنية ، وساد الوضع السياسي في عدن نوع من الإختلال إذ ظهر انتعاش ملحوظ لنشاط العناصر المؤيدة للإمام التي حاولت مداهمة مقر الجمعية اليمنية الكبرى والإعتداء على الأحرار المعروفين كما وصلت الى عدن أعداد كبيرة من الهاربين من بطش الإمام .. أبرزهم عبدالوهاب الشامي واحمد محمد باشا.

وبسبب إدراك الإمام احمد لمدى تأثير نشاط الأحرار في عدن طالب الحكومة البريطانية الى تبادل المجرمين وفقاً للمعاهدة الإمامية البريطانية كما عمل الإمام أحمد معتمداً على مؤيديه من العملاء في عدن على تكوين نشاط إعلامي لمواجهة نشاط الأحرار فأسس مؤيدو جمعية (الشباب اليمني) لاستقطاب التأييد له ولنظامه واستئجار الخطباء ومهاجمة الأحرار واستفزازهم ورغم ذلك فإن الأحرار تمكنوا من استنهاض قواهم خاصة بعد أن أصدر العلامة عبدالله الحكيمي صحيفة (السلام) في بريطانيا حيث جاء إصدارها في أحلك واقسى الظروف التي يعانيها الأحرار فصرخت (السلام) ضد الظلم وكشفت للضمير العالمي مأساة الشعب اليمني .

وفي ١٥ ديسمبر ٤٨م أصدر الأستاذ/ عبدالله عبدالوهاب نعمان صحيفة (الفضول) في عدن والتي حملت رسالة النضال الوطني فوجهت بأسلوبها الساخر لسعات ناقدة للأوضاع في شمال اليمن معبرة عن وجهة نظر الأحرار حتى توقفت عام ٥٣ م .

وخلال تلك الفترة العصيبة وفي عام ١٩٥٠م اغتنم الأحرار وصول الوطني المعروف عبدالقوي الخرباش الى عدن فطرحوا اوضاعهم وأهمية تجديد إطارهم التنظيمي فاتفقوا على تشكيل (الرابطة اليمنية) الا ان بريطانيا رفضت منحهم تصريحاً لمزاولة النشاط السياسي فعمدوا إلى الوسائل المألوفة في تأسيس النوادي القروية واستجابت السلطات البريطانية الى طلبهم بتأسيس ناد اجتماعي وثقافي باسم نادي الإتحاد اليمني) مع اشتراط عدم تعدي نشاطهم الجانب الإجتماعي والثقافي وان لا تكون اهداف النادي سياسية الا أن الإتحاد شكل امتداداً (لحزب الأحرار) (والجمعية اليمنية الكبرى).

● ومرة أخرى تخرج عدن عن صمتها وتسلط عليها الأضواء حيث أصبحت على موعد مع هامة وطنية شامخه ، هذه المرة كان القادم هو الشيخ المجاهد عبدالله الحكيمي الذي أحدث وصوله ضجة سياسية كبيرة اتسعت لها الصحف التي تصدر في عدن عام ٥٢م فعمت الفرحة نفوس الأحرار في عدن وانتعشت آمالهم وامانيهم في عودة أحد أهم القادة الوطنيين من المهجر ووجدوا بغيتهم بقائد سيكون على رأس اتحادهم إلا ان السلطات البريطانية المحتلة سارعت الى دس مسدس بين متاعه ليكون مبرراً لاعتقاله ومحاكمته فتم سجنه وهنا نجحت الأجهزة البريطانية في منع الشيخ الحكيمي من مزاولة العمل السياسي ضد النظام الإمامي .

وأطلق صراحه بعد ثلاثة اشهر ليتولى رئاسة ـ (الإتحاد اليمني) حتى يوم وفاته في عدن مسموماً عام ١٩٥٤م حينها سيطر الإحباط واليأس على الأحرار في عدن وأثخن جراحهم فشل حركة ١٩٥٥م التي كان لإنطلاقها صدى كبير في عدن وعاد معها اليأس من خروج البلاد من العزلة والتخلف.

استمرار النضال

عام ١٩٦٠م وصل الشيخ سنان ابو لحوم الى عدن والتقى المناضلين من أهالي وأعيان المدينة كالشهيد علي حسين قاضي وعبده خليل سليمان ومحمد سالم علي وعفارة .

وكان الشيخ سنان على اتصال شبه دائم بالحرة محمد علي الاسودي ومحمد احمد شعلان وعبدالله عبدالوهاب نعمان (الفضول) وأحمد حسين المروني وعبدالكريم العنسي والنعمان وجازم الحروي الذي كان من كبار ممولي الأحرار وغيرهم .

وقد انهمك في نشاطه الوطني يبعث بالرسائل ويحفز فيها المشايخ ويحث الجميع على مواصلة النضال ومضاعفة النشاط ويدفع المشائخ الموجودين بعدن الفارين الى التواصل مع قبائلهم بالرسائل لأن ينظموا صفوفهم ويوجدوا رأيهم ضد الحكم الفردي الكهنوتي الغاشم .

إلا أنه أجبر على مغادرة عدن في سبتمبر ٦٢م بعد وفاة الإمام أحمد بحوالي أسبوع .

وتشير مذكرات الشيخ سنان التي دونها في كتابه (اليمن حقائق وأرقام) الى ان الحاج محمد عبدالله معوض كان يتولى نقل الرسائل بين الشيخ سنان والاحرار في الداخل وهو من أهالي حي الشيخ عثمان .

لكن مع إقتراب ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢م كان الطرف الوسيط والأمين السري لتسلم وتسليم الرسائل بين القاهرة - عدن - صنعاء والعكس هو المناضل الشيخ عبده حسين الأدهل حيث كانت الرسائل تصل مع البواخر المصرية الى صيدلية (الشرق) فيتسلمها ويأتي الاستاذ عبدالملك الطيب لاستلامها ونقلها الى الداخل والعكس تمهيداً للثورة بالإضافة الى اشخاص آخرين كانوا يتولون هذه المهمة .

وفي عام ١٩٦١م كان لإطلاق النار على الإمام أحمد في مستشفى الحديدة صدى في عدن حيث تحدث الناس عن منفذيها كأبطال اسطوريين .

عدن تحتفل

(ياجماهير اليمن العظيم): إن الثورة ثورتكم وحمايتها مسئولية الجميع فتعقبوا حاشية العهد البائد والقوا القبض على كل من يحاول الفرار) .. بلاغ أذاعته راديو صنعاء صبيحة الـ ٢٧ من سبتمبر ٦٢م وذلك بعد نبأ إعلانه قيام الثورة .. خبر أدهش الجميع في عدن وأسعدهم فأنقسم الناس بين مصدق ومؤمن بصدق النبأ وبين متردد لا يزال ينتظر من يؤكد له سلامة المولود الذي طال إنتظاره وبين من إنهمرت دموعه فرحاً بشروق شمس الحريه ففضل الصمت وقام المئات من جماهير المناطق المحتلة بمحاصرة طريق (المغاليس)حتى لا يهرب أحد الى مناطقهم من أعوان الملكية كما هاجمت الفندق الذي كان ينزل فيه (عبدالرحمن يحيى حميد الذين وحاشيته حتى اضطرتهم الى مغادرة (عدن) فوراً .

- يقول سعيد عقلان غالب الذي تزوج خالة «الفضول»: كان نبأ قيام ثورة سبتمبر بمثابة الغيث الذي يطفيء لهيب الظمأ فعمت الفرحة الجميع هنا ونزل الناس والجماهير الى الشوارع تهتف وتغني وترقص فرحاً وذلك بعد ترقب طويل لهذا الحدث الذي كنا نحرص على متابعة مجرياته من خلال الصحف الصادرة في عدن (فتاة الجزيرة) و (صوت اليمن) و(الفضول)و غيرها .

لقد ردد الناس هنا العديد من الشعارات والهتافات اذكر منها (انا قدا السلال الذي حرر بلادي).

● ويصف المناضل الشيخ / عبده حسين الأدهل وقع الخبر على الشارع العدني بقوله: ما كاد راديو صنعاء يذيع نبأ قيام ثورة سبتمبر ويحدد شكل العلم الجمهوري حتى رفعت اعلام الجمهورية في عدن وفي كل مكان وعلى كل دكان ومنزل وشارع وعلى وسائل النقل من سيارات وغيرها وغطت اوجه العمارات باعلام الجمهورية ورفعت صور الرئيس عبدالله السلال الى جانب الرئيس جمال عبدالناصر مما ازعج المستعمر .

كما غصت بنايات نقابة العمال في عدن بجشود المتطوعين للقتال في سبيل الثوره وكانت تنقلهم سيارات النقل الى مركز مؤتمر نقابات العمال بعدن الكائن بمدينة المعلا ليرسلوا افواجاً الى تعز واصبح الشعب يتحدث عن قرب الوحدة اليمنية بعد قيام ثورة سبتمبر .

وشارك ابناء اليمن جنباً الى جنب مع الاشقاء المصريين في تثبيت دعائم الثورة وقيام (الجمهورية العربية اليمنية).

واستشهد العديد منهم في سبيلها عندما حوربت بقساوة من داخل اليمن وخارجها وكنت شخصياً أبعث للأخ/ محمد علي الأسودي الوزير في حكومة ،الثوره بمعلومات عن المؤتمرات التي كانت تدبر ضد الثورة من عدن .

● أما المناضل/ عبدالرحمن احمد عمر (الشيخ عثمان) فيتذكر والدموع تنهمر من عينيه :لا أستطيع ان أصف اجواء الفرحة التي عشناها يوم خبر قيام الثورة، إنه يوم لا يمكن نسيانه مطلقاً يشعر فيه المرء انه مولود من جديد لا كطفل ولد الآن ولكن كإنسان كبير لم يعترف بميلاده سابقاً ثم أصبح الآن يعترف الجميع بميلاده .

لقد شاهدت الناس في عدن والشيخ عثمان وغيرها لم تسعهم فرحتهم فخرجوا من منازلهم وساروا على الأقدام متجهين الى تعز ومنها الى صنعاء وانخرطوا بالحرس

مناضلون أحياء من أبناء عدن بكوا وهم يتذكرون صبيحة الـ٢٦ من سبتمبر ١٩٦٢م

■ مطبعة فتاة الجزيرة.. عكست الأوضاع في الشمال وساندت الأحرار

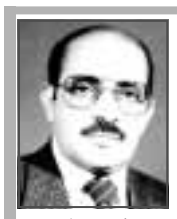

أشواق الأحرار

عبدالكريم الخميسي

دولة العميان..!!

تحت هذا العنوان (المثير) كتب الأديب الكبير الاستاذ توفيق الحكيم مقالاً شيقاً عام ١٩٣٨ يتساءل فيه قائلا: هل سمع أحد منكم عن أعمى لاتدرك يده اليمنى ماتفعله يده اليسرى ؟؟ ثم أجاب: إن دولة العميان في مصر كانت تمثل ذلك الأعمى الى حد بعيد ،وضرب لنا الأمثلة التالية:

● «في كل جهاز من أجهزة الحكومة موظفون لهم عين المؤهلات ويقومون بنفس العمل ولكنهم في هذه المصلحة يقبضون أجرا ملائما وفي مصلحة أخرى يتقاضون أجرا لايسد الرمق..وفي كل ناحية من نواحي الايراد أناس يدفعون للدولة فواتيرها وأناس لايدفعون، وربما كان الذي لايدفع هو الاقدر على الاداء وإذا سألنا عن السبب.. لايجيبك أحد).

● هذا الوضع كان في مصر قبل أكثر من ستين عاما سجله لنا الكاتب الرائع توفيق الحكيم وختمه بقوله: كارثتناهي ان كل وزارة لاترى في الوجود إلاّ نفسها فهي تنفذ مهامها وقد عصبت عينها بغطاء سميك فهل نقول اننا - نحن اليمنيين - قد نجحنا في استنساخ ذلك الوضع عندنا؟ ان مانراه بأعيننا ونلمسه بأيدينا يجعلنا نلح على ضرورة التنسيق بين الوزارات الخدمية لكي لانرى بين كل حفرة وحفرة.. حفرة.. فقد سئمنا تلك الحالات التي تدل على ان مأأشار اليه توفيق الحكيم ليس بعيدا عما يجري هنا ، ولاسيما فيما يخص التباين الحاد بين موظفي الدولة في الأجور والمرتبات؟.

ص . ب (٤٨٤١)

alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

الدرس الديمقراطي

وضع أمامي عدد كبير من الصور التي التقطتها عدسات الإخوة المصورين الفوتوغرافيين بالصحيفة لسير الانتخابات النيابية الثالثة عام ٢٠٠٣م وكانت من ضمن تلك الصور صورة لأم حاضنة طفلها بيد وتضع كرت الترشيح بالصندوق باليد الأخرى .. وأجمل ما في اللقطة نظرات الطفلة المشدودة والمنتبهة لطريقة وضع والدتها للكرت داخل الصندوق وكأنه في لحظة تعلم وتأمل وإعجاب ورغبة في التقليد.

اخترت تلك الصورة ونشرت بمكان متميز في الصفحة الأخيرة وشاهدت نفس الصورة فيما بعد في الكثير من الصحف المحلية والخارجية التي تحدثت عن الانتخابات اليمنية.

اليوم ربما سيتجاوز الطفل اليمني الذي سيلحق لأول مرة في المدرسة من النظر لما يعمله والده ووالدته في العملية الانتخابية إلى التعاطي مع هذا السلوك الحضاري بنفسه وسوف يمارس هذا الحق قولاً وعملاً .. من خلال انتخاب اللجان الطلابية داخل المدرسة فبلادنا التي تطبق ولأول مرة تجربة التربية الديمقراطية في المدرسة تكون الأولى على مستوى المنطقة العربية في هذا الميدان.

هذه الخطوة بدت صغيرة لكنها تمهد وتهيئ لأمور كبيرة في طريق الوعي الحضاري .. وكما قال الأخ الرئيس في كلمته التي دشن بها الدرس الأول للديمقراطية في عموم مدارس الجمهورية قال: إن الهدف من هذا التوجيه هو «تعليم النشء على الايمان والالتزام بالقيم والمبادئ التي تقوم على احترام الإنسان ورفع مكانة العقل والحض على حرية الاختيار ضمن منهج من العمل والعلم الخلاق، وتأكيد على الطبيعة المبدعة لديمقراطيتنا وتميزا لأصالة مكونها».

إن السواعد التي ستبني اليمن الواعد بمستقبل قوي ومشرق .. هي سواعد وعقول جيل الثورة .. وهؤلاء اليوم كالورقة الناصعة البياض نحن المعنيون والمسؤولون عما سنسجل في صدر ورقة هذا الجيل فإذا كان نافعاً كان هو المطلوب .. وإذا كان مشوهاً ومهزوزاً فالخطأ والخطيئة نحن فاعلوها.

ولذلك فإن للإسرة دور مكمل مع المدرسة في ترسيخ نهج احترام الذات وتنمية قدرات الخلق والإبداع والثقة بالنفس وغرس قيم المحبة والتسامح والإخاء وقوة الانتماء لهذا الوطن الذي يحتضن كل أبنائه دون تمييز ويتحملهم بايجابياتهم وسلبياتهم دون ضجر.

alariky@maktoob.com